

## أهمية علم السنن الإلهية .. سقوط الأندلس نموذجاً | خطبة 4-22

8341هـ | أ.د. عمر المقبل |

عمر المقبل

يجوز للانسان ان يتتعجل في اليوم وهذا الحديث الذي ذكره المصنف رحمه ومنها ايضا خاتمة واوصيكم ونفسكم ايها المسلمين بتقوى الله عز وجل. ايها الاحبة ان من القضايا المحكمة عند كل العقلاء ان سنن الله تعالى في الامم والمجتمعات لا تتغير ولا تتبدل. وانها لا تحابي - 00:00:00

احدا لا مسلما ولا كافرا. فما ذلت امة بعد عز ولا تفرقت بعد اجتماع. ولا بعد ان سادت الا بعد تمردتها على تلك السنن ومخالفة امر الله فيها. وما غير الله تعالى على - 00:00:34

امة من الامم ما كانت فيه من عز وغلبة وامن وتمكين وارغد عيش وراحة الا بعد ما غيرت تلك الامة نعمة الله فاستبدلت شكر النعم بكفرها واعتزازها بالطاعة الى الاعلان بالمنكر والعدل بالظلم - 00:00:54

والقوة في الاخذ على ايدي السفهاء الى تركهم يتطاولون على الاكابر والعلماء. وتعامت عن سنن الله تعالى الاف المسرفين فحق عليها قول الله وما ربك بظلام للعبيد؟ وكم اهلكنا من قرية - 00:01:14

معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا. وكنا نحن الوارثين. ذلك ان لم يكن ربكم مهلك القرى بظلم واهلها غافلون. وكل درجات مما عملوا وما ربك لغافل عما يعملون. ايها المسلمين واذا تحدثنا عن سنن الله تعالى في الامم والمجتمعات فان من اعظم الوسائل - 00:01:34

التي يتعرف فيها الانسان على السنن وسليتان. الوحي بنوعيه. القرآن والسنن والتاريخ حينما يقرأ قراءة واعية. ففي قراءته عبرة لاولي الالباب. وحكمة يؤوب اليها اهل العقل والرشاد فال تاريخ كتاب مفتوح مليء بالتجارب التي تتكرر امثالها في الامم وان تغير الاشخاص او - 00:02:04

اختلفت الدول والاعاقل فظلا عن المؤمن حين يدرس علم السنن حين يدرس علم السنن او يقرأ لمن كتبوا فيه لا يقرأ لمجرد التسلية. بل لأخذ العبرة فان جميع العقلاء بمختلف مللهم ونحلهم - 00:02:34

على انه من السفة ان ترى غيرك يفشل في طريق ثم تسير خلفه وتثق في اثره. اذا علم هذا يا عبادي عباد الله فان تاريخ امتنا الطويل فيه عبر وعظات يجب ان نستفيد منها. ومن تلكم الحق - 00:02:54

التي مرت تلك الحقبة التي سبقت سقوط بلاد الأندلس. التي تمثل اليوم اسبانيا والبرتغال. تلك فالبلاد العظيمة التي استنارت بنور الاسلام مئات السنين وصدرت للعالم الوانا من العلوم والافا من العلماء - 00:03:14

حتى سقطت ورجعت بكل اسف الى النصاري. فيا ترى ما سبب؟ بل ما الاسباب التي ادت بهذا الكيان الضخم للسقوط بعد ان كان منارة اشعاع وهى لاوروبا كلها بل للعالم اجمع. وهل كان سقوطها - 00:03:34

في يوم وليلة ان مقاما كهذا لا يفي بال الحديث عن جميع الاسباب التي ادت الى سقوط ذلك الجزء من بلاد الاسلام لكن حسبناها هنا ان نشير الى اهم وابرز الاسباب التي يجب علينا جميعا ان - 00:03:54

ان نستفيد منها وان نعيها في حاضرنا ومستقبلنا. ذلكم السبب هو ظعف الجانب الخلفي. واثره وفي سقوط تلك البلاد. ايها الاخوة حين دخل المسلمين فاتحين بلاد الأندلس كانوا قد تمثلوا الاسلام حقا - 00:04:14

فتأدبو بآدابه. وتمثلوا اخلاقه وقيمه. واقعا ملماوسا. ادرکها جميع اهل تلك الديار من سارة فاعجبوا بها حتى قال احد قادة النصارى يومها لقد نزل بارضنا قوم لا ندرى اهبطوا السماء ام نبعوا من الارض فبقي المسلمين خلال القرون الثلاثة الاولى من وجودهم هناك.

00:04:34 - محافظين على تلك القيم

معتذرين بها لكن مع مضي الزمن بدأ بعضهم يتحلل منها مما افقدهم شيئا من مقومات اصالتهم وجودهم هناك. وقد عبر عن هذه الحقيقة احد كتاب النصارى حين قال العرب هو - 00:05:04

هو عندما نسوا فضائلهم التي جاءوا بها. واصبحوا على قلب متقلب. يميل الى الخفة والمرح والاسترسال في الشهوات انتهى كلامه ومنذ ان بدأ الضعف في الجانب الخلقي عند بعض مسلمي الاندلس عندما - 00:05:24 بدأ بالظهور كعراض من اعراض المرض وهو بعدهم عن منهج الله بدأ الوجود الاسلامي هناك يضعف وذلك لسنة من السنن وهي ان كل تقدم حضاري وسياسي وسمو فكري وآية عز في - 00:05:44

كان مرده الى التمسك بالاسلام ومرتهاها بمقدار الالتزام باظهار شريعته وتطبيقاتها. ايها الاخوة ان عوامل سقوط تلك البلاد بدأت في وقت مبكر في تلك الديار. وتحديداً منذ سقطت الدولة الاموية وقام على - 00:06:04 انقضها العديد من الدوليات الاسلامية المتناحرة التي عرفت فيما بعد بعهد ملوك الطوائف ومما لا اشك فيه ان هذا الضعف التدريجي الذي ادى في النهاية الى خروج المسلمين من تلك البلاد لم ينشأ من فراغ - 00:06:24 لم يقع في يوم وليلة بل كان نتيجة عوامل عده واسباب متراكمة نشأت في ظروف مختلفة نمت وترعرعت حتى تمخض عنها ضعفهم وخروجهم من الاندلس. ومن اعظم وابرز الاسباب الحاكمة الجامدة - 00:06:44

انحراف كثير من المسلمين في تلك البلد عن منهج الله عز وجل. ومن ابرز مظاهر هذا الانحراف عن منهج الله هو الضعف في تمثل الاخلاق الذي ظهر باكثر من مظاهر وبأكثر من صورة ولعل من اهمها وابرزاها - 00:07:04 اولها التشبه بالعدو وتقليله. والثانية انتشار المجون والخلاعة بين المسلمين. اما المظاهر الاول وهو التشبه بالعدو وتقليله. فيتضح ذلك جليا حينما نعرف ان المسلمين لما دخلوا بلاد اندلس كانت لهم شخصيتهم الاسلامية اسمعوا يا شباب كانت لهم شخصيتهم الاسلامية وهيئتهم المستقلة - 00:07:24

التي يعتزون بها وظلوا على هذا ثلاثة قرون يحافظون عليها ولكن حينما اعترى وجودهم الضعف وعصفت بهم وخف الوازع الديني عند بعضهم بدأوا بالتخلي عن بعض تلك الاخلاق. وتأثروا بآخلاق - 00:07:54 عادات غريبة عليهم وعلى مجتمعهم. الامر الذي جعل شخصيتهم الاسلامية تأخذ بالظلم والحسد ويسري فيها الضعف يقول ويعلق امام علم الاجتماع ابن خلدون على هذا المعنى فيقول ان المغلوب بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه. وتخلفه وسائل احواله وعوائده. والسبب في ذلك ان النفس - 00:08:14

ابدا تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت اليه. حتى اذا كانت امة تجاور اخرى ولها الغلب عليها يسرى اليهم من هذا التشبه والاقتداء حظ كبير. كما هو في الاندلس لهذا العهد. مع امم الجلاقة. فان - 00:08:44

تجدهم يتشبهون بهم في ملابسهم وشارتهم وعوائدهم والكثير من عوائدهم واحوالهم. حتى واسمعوا هذا التعليق العجيب حتى لقد يستشعر من ذلك الناظر بعين الحكمة الناظر بعين الحكمة انه من علامات الاستيلاء والامر لله. انتهى كلامه رحمة الله. وقد ذكر احد المؤرخين مبينا احد مظاهر - 00:09:04

الضعف ان بعض مسلمي الاندلس قلد النصارى في الاحتفال باعيادهم ومناسباتهم الدينية سبحانه الله ما اشبه الليلة بالبارحة. ومما لا شك فيه ان هذا الانهزام الذي مني به المسلمين في ذلك الوقت - 00:09:34

حينما تأثروا بالنصارى وقلدوهم قد تمخض عنه كسر الحاجز النفسي الذي كان موجودا عند المسلمين ازاء النصراني. الامر الذي جعل مخالطتهم او التأسي بهم امرا مألوفا عند بعض المسلمين هناك. ولهذا خرجوا الى ميادين الجهاد وهم غير ابهين. بالعدو ولا مستعدين لحربه. وهكذا - 00:09:54

يا ايها المسلمين زالت مهابة المسلمين عند اعدائهم حين تخلوا عن اصالتهم وقيمهم الاسلامية. حيث اصبحوا حقيرين في عين عدوهم. واقل من ان يهتم بهم وللحديث صلة. نفعني الله واياكم بهدي كتابه وبسنة - [00:10:24](#)

انبيائه اقول ما تسمعون واستغفرون الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين والمسلمات من كل ذنب فاستغفروه انه وهو الغفور الرحيم. [00:10:44](#) الحمد لله وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله ومصطفاه. اما بعد فان من اهم مظاهر -

ضعف الخلق الذي كان عامل سقوط الاندلس وهو العامل الثاني او الصورة الثانية من صور الانحراف انتشار المجنون والانتشار المجنون والخلاعة والاستعلان بمظاهر الفسق. ولقد كثر هذا في عصر ملوك الطوائف - [00:11:04](#)

فانتشر فيهم المجنون والطرب وشرب الخمر والاستغراق في ملذات الجسد والاكتار من الجواري والنساء على صورة اما شرب الخمر في قربة وغيرها من بلدان ملوك الطوائف فقد اصبح امرا لا غرابة فيه في ذلك العصر - [00:11:24](#)

كما يقول المؤرخون ولم يكن هذا الامر قاصرا على فئة معينة من الناس بل كان كثير منهم يقضى بل كان كثير منهم يقضون لياليهم ايا قاظا يجتمعون على الكؤوس حتى الصباح. اما الغناء والطرب - [00:11:44](#)

فقد كان له نصيبه الوافر عند اولئك القوم. فكيف ينتشر الخمر ولا ينتشر الغناء والطرب؟ بل لقد كان يتفاخرون بكثرة التها وبكثرة مجيديها والمغنيين. حيث يقولون عند فلان عود او عودان - [00:12:04](#)

او ثلاثة او اربعة او اكثر من ذلك. بل صار العامة لا يقل ولع احدهم بالغناء عن الكبار. وقد بدأت تلك الاوجاع والامراض التي حلت بالمسلمين في الاندلس في تلك الفترة تظهر عيانا تظهر عيانا بعد ان - [00:12:24](#)

كانت مستترة او شبه مستترة. فلقد استخف بعض الناس بالدين وتجروا من الاخلاق والقيم الاسلامية. ولم يعد هناك كوازع من دين او ضمير. يمنع من الاستعلان بالمنكر. فهان القبيح كما يقول ابن حزم رحمة الله. هان القبيح - [00:12:44](#)

ورق الدين حتى رضي الانسان بالفضائح والقبائح مقابل وصوله الى مراده وشهوته. وهكذا غرق اولئك القوم في مستنقع الفحش والرذيلة وفي عالم الترف والبطر. هذه يا عباد الله نماذج عاجلة ومحترضة - [00:13:04](#)

هذه يا عباد الله نماذج سريعة ومحترضة لاهم مظاهر الضعف في الجانب الخلقي. الذي حل بالمسلمين في بلاد الاندلس والتي انعكست اثارها على قوتهم فاضعفتهم. فشعر المسلمون حينها ان زمام الموقف - [00:13:24](#)

بيد العدو النصراني المتربص. ولم يكن هذا الشعور قاصرا على المسلمين انفسهم. بل تعداهم الى عدوهم النصراني الذي ادرك ان حصون المسلمين الداخلية قد ظلعت وان الفرصة اصبحت مهيئة له - [00:13:44](#)

لدخول الثغور والمحصون الخارجية. حتى قال ملك جليقية للمسلمين حين حوصروا في مدينة طليطلة طلب الصلح لعجزهم عن المقاومة قال لهم بلغة القوي ما اجييكم الى سلم ولا اعفيكم من حرب فانما - [00:14:04](#)

نطلب بلادنا التي غلبتونا عليها قديما في اول امركم. فقد سكتتموها ما قضي لكم وقد نصرنا عليكم والان برداءتكم فارحلوا ارحلوا الى عدوتكم يعني بلاد المغرب واتركوا لنا بلادنا فلا خير في سكانكم معنا - [00:14:24](#)

ما بعد اليوم وهكذا يكسر النصارى عن انبيائهم العدائية. فابانوا خططهم ونوايائهم ضد الاسلام المسلمين هناك كما بدأوا بعملياتهم الحربية والتي اسموها بحرب الاسترداد. حيث تمكنا خاللها من اجتياح والثغور ولا حول ولا قوة الا بالله. عباد الله ان النصارى الذين حاربوا اخواننا في الاندلس بالامس - [00:14:44](#)

واخرجوهم من ديارهم هم النصارى اليوم الذين يشنون الحرب على المسلمين في بعض بلاد الاسلام مباشرة او في الوكالة فهل نعي الدروس جيدا؟ هل نعي الدروس جيدا ايها الاخوة؟ هل نعي الدروس جيدا يا امة الاسلام؟ هل نعي الدروس جيدا يا - [00:15:14](#)

شبابنا يا من فتنوا بالتشبه بالكافار في البستهم وفي شعورهم وفي مظاهرهم وفي مقتنياتهم هل تعون الدروس جيدا؟ فوالله ان الامر جد ليس بالهزل. وهل تعني امة الاسلام من درس الاندلس ان - [00:15:34](#)

ان سفن الله لا تحابي احدا. اللهم ارزقنا الاعتبارات والاذكار. اللهم ارزقنا الاعتبارات والاذكار. اللهم ارزقنا الاعتبارات - [00:15:54](#)